الابعاد الدولية لعملية طوفان الأقصى

م.د. ضفاف كامل كاظم

dhifaf.kakaji@cis.uobaghdad.edu.iq

https://doi.org/10.61884/hjs.v14i56.662

ملخص :

مثّلت عملية «طوفان الأقصى» نقلة نوعية هامة في الصراع العربي - الصهيوني، نظرًا لطبيعته المعقدة وأبعاده المتعددة استراتيجيًا وسياسيًا. وقد هزّت سرية العملية وعنصر المفاجأة في التخطيط والتنفيذ المؤسسات الأمنية والعسكرية الإسرائيلية، مما دفع إلى إعادة تقييم واسعة النطاق. وعلى الصعيد الدولي، جددت العملية الاهتمام بالقضية الفلسطينية،

الكلمات المفتاحية: طوفان الأقصى، حركة حماس، الخطاب الغربي، الرأي العام العالمي، المواقف الإقليمية والدولية.

The International Dimensions of Operation "Al-Aqsa Flood"

Asst. Prof. Dr. Dhifaf Kamil Kazem
Center for International and Strategic Studies, University of Baghdad
Email: dhifaf.kakaji@cis.uobaghdad.edu.iq

ABSTRACT

Operation "Al-Aqsa Flood" represented a significant turning point in the Arab–Zionist conflict due to its complex nature and multifaceted strategic and political dimensions. The secrecy surrounding the operation, along with the element of surprise in both planning and execution, profoundly shook Israel's military and intelligence establishments, prompting a comprehensive reassessment of their operational and security frameworks.

At the international level, the operation renewed global attention to the Palestinian

KEYWORDS: Al-Aqsa Flood – Hamas – Western Discourse – Global Public Opinion – Regional and International Stances

المقدمة

تشكل عملية «طوفان الأقصى» ٧ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣ محطة فارقة في الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي، إذ أحدثت صدمة عسكرية لإسرائيل وأثارت ردود فعل إقليمية ودولية واسعة أعادت القضية الفلسطينية إلى صدارة المشهد العالمي سياسيًا وإنسانيًا ، وجاءت العملية في سياق معقد من الاحتلال وتدهور الأوضاع الإنسانية والانقسام الداخلي الفلسطيني، إلا أنها تميزت بقدرتها على إثارة نقاشات إستراتيجية دولية وإعادة تقييم المواقف الإقليمية والدولية.

أهمية البحث: تنبع أهمية هذه الدراسة من تحليلها للأبعاد الدولية لعملية «طوفان الأقصى» باعتبارها تحولًا سياسيًا وإعلاميًا وقانونيًا عالميًا، يتجاوز كونها حدثًا عسكريًا، وتأتي هذه الأهمية في ظل تصاعد التعددية القطبية، وتنامي النشاط الرقمي، واحتدام الخلافات الجيوسياسية، مما يجعل العملية فرصة لفهم تحولات السياسة الدولية تجاه فلسطين و إعادة تموضع القضية الفلسطينية في النظام الدولي ويكشف تناقضات الخطاب حول المقاومة والاحتلال.

أهداف البحث: تحليل ردود الفعل الدولية تجاه العملية، مع التركيز على القوى الكبرى ودول الإقليم، ودور الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، كما تستكشف إسهام الإعلام وحركات التضامن في إعادة صياغة الخطاب حول فلسطين، وانعكاسات ذلك على مكانة القضية ومستقبل العلاقات الدولية.

إشكالية الدراسة: تكشف عملية "طوفان الأقصى" عن تصدعات في النظام الدولي، خاصةً بتفسير القانون الدولي وازدواجية المواقف من الاحتلال، كما برز ضعف استجابة المنظمات الدولية وتباين القوى الكبرى، ما يطرح تساؤلًا حول مدى إعادة تشكيل الخطاب الدولي والتحالفات الدبلوماسية تجاه فلسطين وانعكاساتها على الأطر القانونية والإستراتيجية للصراع.

فرضية البحث: أن عملية "طوفان الأقصى" أعادت تشكيل الرأي العام العالمي لصالح فلسطين، وعمّقت الانقسام بين الشمال والجنوب في تفسير القانون الدولي، مع كشف محدودية فعالية المنظمات الدولية. في المقابل، عزز النشاط الرقمي والمجتمع المدني القضية الفلسطينية، ويعتمد البحث منهجًا نوعيًا يجمع بين التاريخي للمقارنة، والوصفي–التحليلي

لتفكيك المواقف والنصوص، ودراسة الحالة لبعض الدول الكبرى، وتحليل الخطاب لفهم الأطر الأيديولوجية للتفاعل الدولي.

وقد قسم البحث الى خمسة محاور : تبحث تدويل القضية الفلسطينية وتداعيات الموقف الدولي وتاثيراتها في الاستقطاب السياسي والدبلوماسي.

أولا- إعادة تدويل القضية الفلسطينية:

شكّلت عملية «طوفان الأقصى» نقطة تحوّل بارزة في الصراع العربي–الصهيوني، إذ تجاوزت بعدها العسكري لتعيد وضع القضية الفلسطينية في صدارة الاهتمام الدولي، على المستويين الرسمي والمدني، [1] فقد دشّنت مرحلة جديدة من التصعيد أعادت إبراز المظالم التاريخية للشعب الفلسطيني، بعد سنوات من التراجع بفعل أزمات إقليمية ودولية كالأزمة السورية والحرب في أوكرانيا[2]، ففي الأمم المتحدة، أثارت العملية نقاشات مكثفة في الجمعية العامة ومجلس الأمن، حيث طالبت دول بوقف إطلاق النار واستئناف المفاوضات وفق القانون الدولي وحل الدولتين»[3]، في حين تعرضت الولايات المتحدة وبعض دول الاتحاد الأوروبي لضغوط داخلية وخارجية بسبب دعمها لإسرائيل، استثمرت دول كتركيا وماليزيا وجنوب إفريقيا الموقف للمطالبة بإنهاء حصار غزة والتأكيد على إقامة دولة فلسطينية مستقلة[4]، و انعكس هذا الزخم في قرارات الجمعية العامة (أكتوبر ونوفمبر ٢٠٢٣) التي أدانت الأزمة الإنسانية بغزة وأكدت مركزية القضية الفلسطينية في جهود السلم والأمن[5]، كما أسهمت العملية في إعادة صياغة الخطاب الدولي، إذ انتقل توصيف المقاومة الفلسطينية من «إرهاب فردي» إلى صراع سياسي تاريخي تغذيه عوامل

انعكس هذا الزخم في قرارات الجمعية العامة (أكتوبر ونوفمبر 2023) التي أدانت الأزمة الإنسانية بغزة وأكدت مركزية القضية الفلسطينية في جهود السلم والأمن)

(١) شفيق شقير، طوفان الأقصى (سياقات وتداعيات)، مركز الجزيرة للدراسات،٨ أكتوبر/٢٠٢٣، الموقع الاليكتروني: https://studies.aljazeera.net/ar/article/5875

(2) Rashid Khalidi, The Hundred Years' War on Palestine (Metropolitan Books, 2020), pp. 197–202

(3) United Nations, General Assembly Resolution ES-1021/ on Gaza (27 October 2023)

(4) Malaysia, Turkey, South Africa Call for Ceasefire in Gaza," Al Jazeera, 29 Oct. 2023, See also: Human Rights Watch, World Report 2024: Israel/Palestine (New York: HRW, 2024.

(5) Anadolu Agency, "Global South States Back Palestinian UN Initiatives," Nov. 2023.

بنيوية كالتوسع الاستيطاني والانتهاكات في الأقصى وغياب عملية سلام حقيقية.[١]

تعرّضت مؤسسات بارزة، مثل الأمم المتحدة والمحكمة الجنائية الدولية والاتحاد الأوروبي لضغوط متزايدة لاتخاذ خطوات ملموسة تتجاوز البيانات السياسية، وصولًا إلى معالجة الأسباب الجذرية للصراع، وقد برز ذلك بوضوح في تصريح الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، الذي شدّد على ضرورة معالجة «الأسباب الجذرية» للصراع[٢]، وهو ما أثار غضبًا صهيونياً، وإلى جانب البعد السياسي عززت عملية «طوفان الأقصى» حضور القانون الدولي في النقاش حول فلسطين، إذ دفعت محكمة العدل الدولية والجنائية الدولية إلى النظر في قضايا تتعلق بالإبادة والتطهير العرقي والتمييز الممنهج،[٣] وأسهم ذلك في ترسيخ الرفض الدولي ضد الارهاب الصهيوني، مع تأكيد أصوات حقوقية أن ما تكشفه غزة يعكس أزمة بنيوية في النظام الدولي، في السياق ذاته برزت دول الجنوب كفاعل جماعي قدّم خطابًا مغايرًا للرؤية الغربية، معتبرة أن معالجة الاستعمار الاستيطاني شرط لتحقيق تسوية عادلة، [٤] بالتوازي، تعرض الحلفاء الغربيون للكيان الاسرائيلي لضغوط متزايدة بسبب ازدواجية المعايير وتقويض الشرعية الدولية، وقد جسدت جنوب إفريقيا بدعاواها أمام محكمة العدل الدولية، وماليزيا بإعلانها ملاحقة جرائم الحرب في غزة، أبرز نماذج الضغط القانوني الدولي،[٥]: لم تُنتج عملية «طوفان الأقصى» توافقًا دوليًا شاملًا، لكنها نجحت في إعادة إدراج القضية الفلسطينية بوصفها قضية محورية غير محسومة في النظام الدولي، وكشفت عن عمق التناقضات بين القوى الكبرى ودول الجنوب، وأعادت فتح النقاش حول مفاهيم العدالة والشرعية والمساءلة، بما يتجاوز حدود الإقليم ليطال البنية الكاملة للنظام الدولي ومرتكزاته القانونية والسياسية.

عادت القضية الفلسطينية إلى صدارة الأجندة الدولية بعد سنوات من التراجع نتيجة تحولات إقليمية كاتفاقيات التطبيع وتغير أولويات القوى الكبرى، وقد أعاد التصعيد في غزة

(1) Avi Shlaim, “Israel and Palestine: Reframing the Conflict,” International Affairs 96, no. 2 (2020): 323–341

(2) United Nations, Remarks by Secretary-General António Guterres on Gaza (24 Oct. 2023)

(3) International Court of Justice, South Africa v. Israel: Application of the Genocide Convention (The Hague, Dec. 2023).

(4) Omar Shakir, “Accountability After Gaza 2023,” Human Rights Watch Dispatches, Jan. 2024

(5) South African Department of International Relations, Press Release on Gaza, Oct. 2023

وتوسع الاستيطان بالضفة والاضطرابات في القدس النقاش إلى واجهة الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ومنظمات حقوق الإنسان، وانعكس ذلك في مواقف متباينة من عملية «طوفان الأقصى»: إذ إنحاز الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو للكيان الاسرائيلي، فيما دعمت جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي الفلسطينيين، بينما التزمت الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي قدراً من الحياد.

أن عودة القضية أبرزت الخلافات البنيوية بين القوى ودور المنظمات الدولية في توجيه مسار الأحداث، وهو ما عبّر عنه الأمين العام للجامعة العربية أحمد أبو الغيط بدعوته لوقف العمليات العسكرية في غزة وتحميله الكيان الاسرائيلي مسؤولية التصعيد وعرقلة إقامة الدولة الفلسطينية،[١] وتبنّى الاتحاد الأوروبي موقفًا حذرًا، مدينًا الهجمات ومؤكدًا وقف العنف وحماية المدنيين دون تسمية الأطراف، في المقابل، أعلن الناتو تضامنه مع الكيان الاسرائيلي وحقها في الدفاع عن نفسها، بينما شدّد رئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي موسى فقي على أن حرمان الفلسطينيين من دولتهم المستقلة يبقى جوهر الأزمة ودعا لاستئناف المفاوضات،[٢] أما حلف شمال الأطلسي أعلن تضامنه مع الكيان الاسرائيلي مؤكدًا حقها في الدفاع عن نفسها[٣]، فيما شدّد رئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي موسى فقي على أن حرمان الفلسطينيين من دولتهم المستقلة هو جوهر الأزمة، داعيًا إلى استئناف المفاوضات وإنهاء التوتر،[٤] وعلى الصعيد الرسمي، شكّلت الأمم المتحدة المنصة الرئيسية للتعامل مع القضية الفلسطينية، وزاد حضورها مع تصاعد الحرب في غزة وتوسّع الاستيطان، ومع اندلاع عملية «طوفان الأقصى»، تبنّى الأمين العام أنطونيو غوتيريش خطابًا متوازنًا؛ إذ أدان هجمات

أن عودة القضية أبرزت الخلافات البنيوية بين القوى ودور المنظمات الدولية في توجيه مسار الأحداث

(١) د. اركان إبراهيم عودان، دور جامعة الدول العربية في مواجهة الأزمات العربية بعد عام ٢٠١١، مجلة قضايا سياسية،(كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد٧٧، ٢٠٢٤)، ص ص ١٠٠-١٠٢.

(٢) د. مثنى العبيدي، موقف الاتحاد الأوربي من أحداث طوفان الأقصى: التحولات والعوامل المؤثرة مجلة أفاق للأبحاث السياسية والقانونية، كلية الحقوق والعلوم السياسية،(جامعة عمار ثليجي، الجزائر، المجلد ٨، العدد١، ٢٠٢٥)، ص ص٩٩-١٠١. وكذلك أنظر: من حرب الإبادة في غزة، تقدير موقف،(المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٤ حزيران/٢٠٢٥)، ص ص ١-٢.

(٣) موقع الناتو الرسمي، تصريحات الأمين العام حول الوضع في الشرق الأوسط، ١٢ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣، متاح على الرابط: https://www.nato.int/cps/en/natohq/opinions_219139.htm

(٤) د. نبيل محسن بدر الدين، تداعيات عملية طوفان الأقصى على القضية الفلسطينية، مجلة جامعة الملكة أورى المحكمة، العدد٢٦، المجلد ١، جامعة الملكة أورى، صنعاء، ٢٠٢٣ ، ص ص ١٠-١١.

حماس وعدّها نتاجًا لاحتلال طويل، مؤكداً إن المظالم لا تبرر «الهجمات المروعة»، كما لا تبرر العقاب الجماعي، غير أن الانقسام بين الولايات المتحدة وروسيا عطّل مجلس الأمن[١]، ما دفع الدول العربية إلى الجمعية العامة التي أقرّت قرارًا أردنيًا بهدنة إنسانية (١٢٠ مؤيدًا، ١٤ معارضًا، ٤٥ ممتنعًا) وسط انقسام أوروبي وانتقادات أميركية وإسرائيلية،[٢] إنسانيًا، حذّرت الأونروا من تحوّل غزة إلى «مقبرة للقانون الإنساني الدولي» مع توقف المساعدات وارتفاع الإصابات بين الأطفال، وردًا على ذلك، صعّد غوتيريش لهجته مطالبًا بوقف إطلاق النار، فيما ضغط أكثر من ٥٠٠ موظف أممي لوصف الوضع كإبادة جماعية»[٣]، محذرين من تهديد المأساة لمصداقية المنظمة، وإلى جانب الجهات الفاعلة السياسية والإنسانية، برزت المحكمة الجنائية الدولية كمنصّة قضائية للنظر في الجرائم بالأراضي الفلسطينية؛ إذ فتحت منذ ٢٠٢١ تحقيقًا في مزاعم تعود إلى ٢٠١٤، بما أعاد الطابع الدولي للصراع ومنح الفلسطينيين أداة قانونية بديلة عن المسار التفاوضي،[٤] وتعزّز هذا المسار بعد الحرب الأخيرة على غزة وما خلّفته من ضحايا ودمار واسع، وفي نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٢٣ زار المدعي العام كريم خان معبر رفح مؤكّدًا اختصاص المحكمة بجرائم القتل الجماعي والحصار والقصف، ومشدّدًا على سريان القانون الإنساني على جميع الأطراف، وإن التجويع المتعمّد والعقاب الجماعي والهجمات العشوائية جرائم تستوجب الملاحقة.[٥] ورغم أن تدخل المحكمة الجنائية الدولية

(1) The Guardian, "Over 500 UN Human Rights Staff Urge Leadership to Declare Gaza a Genocide," TheGuardian, 2025.

(٢) المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، تقرير سنوي حول الانتهاكات الإسرائيلية في غزة، غزة،٢٠٢٥. وكذلك أنظر:

Human Rights Watch, "Children in Gaza Face Permanent Disabilities After Israel's Bombardment," HRWReport, 2025.

(٣) الأمم المتحدة، تصريحات الأمين العام أنطونيو غوتيريش أمام مجلس الأمن بشأن الوضع في غزة، نيويورك، ٢٠٢٤.

الموقع الاليكتروني: https://news.un.org/ar/story/2024/07/1132621 وكذلك أنظر:

The Guardian, "Over 500 UN Human Rights Staff Urge Leadership to Declare Gaza a Genocide, Op.cit.

(٤) بيان المدعية العامة للمحكمة الجنائية الدولية، فاطو بنسودا، بخصوص التحقيق في الحالة في فلسطين، الموقع الاليكتروني: https://www.icc-cpi.int/news/statement-icc-prosecutor-fatou-bensouda-respecting-investigation-situation-palestine?lang=Arabic

(٥) المحكمة الجنائية الدولية، مكتب المدعي العام: "بيان المحقق كريم أحمد خان من القاهرة حول الوضع في دولة فلسطين وإسرائيل"، ٣٠ أكتوبر ٢٠٢٣، متاح على الرابط: https://www.icc-cpi.int/news/statement-icc-prosecutor-karim-khan-kc-cairo-situation-state-palestine-and-israel

يمثل خطوة مهمة لتعزيز مكانة القانون الدولي، إلا أن أثره يظل محدودًا بسبب غياب آليات التنفيذ وتعقيدات التوازنات الجيوسياسية، وبالمحصلة، أظهرت عودة القضية الفلسطينية للواجهة الدولية أن الصراع لم يعد قابلاً للتغييب وتعزيز الاعتراف الدولي بحقوق الفلسطينين.

ثانيا: تحديات مسار التطبيع وتداعياته:

أعادت عملية طوفان الأقصى والحرب الإسرائيلية على غزة تشكيل المشهد السياسي في الشرق الأوسط، كاشفة هشاشة الاتفاقيات العربية–الإسرائيلية، من معاهدات السلام مع مصر والأردن إلى اتفاقيات أوسلو وإبراهيم، ورغم بقائها رسميًا، إلا أنها واجهت ضغوطًا شعبية وإقليمية شككت في شرعيتها وفعاليتها.

١ -تأثير طوفان الأقصى على مسار الاتفاقيات العربية- الإسرائيلية:

أ- **معاهدات السلام مع مصر والأردن:** واجهت مصر بعد أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣ ضغوطًا داخلية كبيرة، إذ رفض الرأي العام الممارسات الإسرائيلية وأدان أي محاولة لتهجير الفلسطينيين إلى سيناء، انعكس ذلك في خطابها المتشدد داخل جامعة الدول العربية ورفضها المقترحات الأمريكية والإسرائيلية لنقل اللاجئين[١]، ومع ذلك، تمسكت مصر بمعاهدة السلام التي توفر لها تعاونًا أمنيًا في سيناء ومساعدات عسكرية أمريكية، إضافة إلى دورها كوسيط إقليمي محوري، فجاء موقفها متوازنًا بين التصعيد السياسي ضد إسرائيل والالتزام العملي بالمعاهدة، أما الأردن، فقد شهد احتجاجات شعبية غير مسبوقة ضد معاهدة وادي عربة، بلغت ذروتها باستدعاء سفيرها من تل أبيب في نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٢٣ وتوجيه انتقادات حادة لإسرائيل في المحافل العربية والدولية [٢]، وقد كشف ذلك عن هشاشة المعاهدة تحت ضغط الشارع، رغم استمرارها رسميًا.

ب- **إطار أوسلو**: أظهرت الحرب مزيدًا من تآكل مصداقية اتفاق أوسلو، مع تهميش السلطة الفلسطينية وعجزها عن التأثير وسط اتهامات بالضعف وعدم الكفاءة، كما قوّضت العمليات العسكرية الإسرائيلية فرضية «الحل التدريجي» نحو الدولة الفلسطينية في

(١) الأهرام، «مصر دولة ذات سيادة.. ونرفض تهجير الفلسطينيين إلى سيناء»، صحيفة الأهرام، ١٨ أكتوبر ٢٠٢٣، متاح على الرابط: gate.ahram.org.eg

(2) The Guardian, Jordan Recalls Ambassador from Israel Amid Gaza War, November 2023

ظل تسارع الاستيطان ورفض قادة إسرائيل الصريح لقيامها [١] ، ورغم ذلك، أعادت وحشية الحرب إحياء الدعوات الدولية، خصوصًا من الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي وبعض الدول العربية، للتأكيد على حل الدولتين، في مفارقة تعكس موت أوسلو عمليًا وبقاء خطابه في السجال الدبلوماسي.[٢]

ج- **اتفاقيات إبراهيم:** شكّلت اتفاقيات إبراهيم عام ٢٠٢٠ تحولًا في العلاقات الإقليمية عبر إطلاق مسار التطبيع، متجاوزة الموقف التقليدي الذي ربط التطبيع بحل القضية الفلسطينية، غير أن عملية «طوفان الأقصى» وحرب غزة ٢٠٢٣ أحدثتا ارتدادًا واضحًا، إذ فجّرتا جدلًا حول جدوى التطبيع بمعزل عن معالجة جوهر الصراع،[٣]ووضعتا الحكومات الموقعة أمام معضلة بين مصالحها وضغوط الرأي العام، فقد شهد المغرب تظاهرات رافضة[٤]، واستدعت البحرين سفيرها، وأوقفت السعودية محادثات التطبيع مشترطة تقدمًا في الملف الفلسطيني[٥] ، ورغم عدم إلغاء الاتفاقيات، تراجع زخمها مع احتجاجات شعبية وحملات رقمية واسعة، وعلى المستوى الدولي، واجهت إدارة بايدن صعوبة في إحياء المسار التطبيعي وسط إصرار عربي على ربط أي تفاهمات بتقدم حقيقي في القضية الفلسطينية [٦]. والدفع صوب انصاف الشعب الفلسطيني.

شكّلت اتفاقيات إبراهيم عام 2020 تحولًا في العلاقات الإقليمية عبر إطلاق مسار التطبيع، متجاوزة الموقف التقليدي الذي ربط التطبيع بحل القضية الفلسطينية

(1) Haaretz, Israeli Leaders Reject Palestinian Statehood Amid Escalating Gaza War, November 2023.

(2) United Nations, Security Council Debates Gaza Situation, Calls for Renewed Commitment to Two-State Solution, November 2023.

(3) Reuters, "Saudi Arabia puts U.S.-backed plans to normalise ties with Israel on ice amid war," 13 October, 2023. https://www.reuters.com/world/middle-east/saudi-arabia-puts-israel-deal-ice-amid-war-engages-with-iran-sources-say-202313-10-/

(4) Mass protests in Morocco against Israel's war in Gaza and US support," 6 April 2025., https://www.aljazeera.com/news/20256/4//mass-protests-in-morocco-against-israels-war-in-gaza-and-us-support

(5) Saudi foreign minister: No normal Israel ties without path to Palestinian state, 21 January, https://www.reuters.com/world/middle-east/saudis-foreign-minister-no-normal-israel-ties-without-path-palestinian-state-cnn-202421-01-/

(6) Michael Robbins and Amaney A. Jamal "A Hidden Force in the Middle East: How Arab Public Opinion is Reshaping, 12/June/2025, https://www.foreignaffairs.com/israel/hidden-force-middle-east

لقدأدّت عملية «طوفان الأقصى» في ٧ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣ وما أعقبها من حرب غزة إلى إعادة ترتيب إقليمي ودولي غير متوازن، إذ أعادت دول الخليج ودول المواجهة و«محور المقاومة» صياغة أولوياتها، فيما أظهرت القوى الدولية تباينًا واضحًا بين الدعم والممانعة أو الدعوة للوساطة، بما أعاد صياغة أولويات الفاعلين وأظهر تباينات حادة في مقاربة الصراع، فقد شكّلت العملية محطة مفصلية أجبرت الدول الإقليمية على الموازنة بين التزاماتها الدولية وضغوط الشارع، بينما عكست مواقف القوى الكبرى طبيعة الاستقطاب الدولي القائم.

على المستوى الإقليمي، برزت إيران بوصفها طرفًا محوريًا يحافظ على ثباته العقائدي تجاه القضية الفلسطينية منذ ١٩٧٩ [١]، فدعمت العملية سياسيًا ومعنويًا مع نفي التدخل المباشر، مستندة إلى إستراتيجية «الإنكار المدروس» [٢]، مع تكثيف خطاب الردع ضد الولايات المتحدة والكيان الاسرائيلي [٣]، وقد تجلى ذلك في ردها على قصف قنصليتها بدمشق (نيسان/أبريل ٢٠٢٤) بالصواريخ والطائرات المسيّرة في إطار «الردع المحسوب»[٤] وهو ما عكس سعيها للحفاظ على موقعها الإقليمي من دون الانجرار لحرب شاملة، أما تركيا فقد تأرجحت بين خطاب وساطة ومواقف تصعيدية، إذ رفض أردوغان تصنيف حماس كمنظمة إرهابية واعدها حركة مقاومة، وألغى زيارات رسمية إلى تل أبيب[٥]، داعمًا الوساطة القطرية ومهاجمًا السياسات الصهيونية بوصفها «إبادة جماعية»[٦]، وقد اتخذت أنقرة إجراءات عملية كإرسال مساعدات وانضمامها إلى دعوى الإبادة أمام محكمة العدل الدولية، لكنها أبقت على

(١) ماثيو ليفيت، العلاقة بين حماس وايران، معهد واشنطن للدراسات، واشنطن،تشرين الثاني ٢٠٢٣، الوقع الاليكتروني https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/allaqt-byn-hmas-wayran?utm_source=chatgpt.com

(٢) قاسم قصير، إيران والحرب على غزة: القيادة من الوراء، اوراق سياسية ،(مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،)٢٠٢٤ ص ص ١–١١.

(٣) د. خيام محمد الزعبي، الموقف الإيراني من ملحمة طوفان الأقصى، مجلة مدرارات إيرانية، العدد ٢٢،(المجلد ٨. المركز الديمقراطي العربي، ٢٦ كانون الأول/ديسمبر)٢٠٢٣ ص ص ٥٣-٥٥.

(٤) عاطف الجولاني، محددات السياسة الإيرانية تجاه معركة طوفان الأقصى والحرب على قطاع غزة، إضاءات سياسية،(مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، العدد ٧، ٩ أيار/مايو)٢٠٢٤ ص ص ٢-٤.

(٥) سعيد الحاج، محددات الموقف التركي من عملية طوفان الأقصى، ملف اضاءات سياسية، العدد ١٤، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٨بيروت، تشرين الأول/٢٠٢٤، ص ص١-٤.

(٦) سمير صالحة، الموقف التركي من حرب غزة واتجاهاته المستقبلية، أوراق سياسية،(مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،)٢٠٢٤ ١-٣.

حذر استراتيجي مرتبط بمصالح الطاقة وتوازنات الإقليم [١]، في المقابل، أظهرت دول الطوق العربي مواقف متباينة: فمصر تبنّت سياسة حذرة تراوحت بين الحفاظ على دورها الوسيط وضمان التزاماتها الدولية وفق معاهدة كامب ديفيد[٢]، أما الأردن، فقد واجه ضغطًا شعبيًا غير مسبوق أجبره على اتخاذ إجراءات محدودة مثل استدعاء السفير وإرسال مستشفيات ميدانية[٣]، لكنه ظل متأرجحًا بين التزاماته الدولية وضغوط الداخل،[٤] لبنان بدوره سعى إلى الموازنة بين خطاب حزب الله الداعم للعملية وموقف رسمي حذر شدّد على ضرورة إبقاء البلاد بعيدة عن التصعيد،[٥] في العراق، انسجم الموقف الرسمي مع المزاج الشعبي المؤيد، حيث خرجت تظاهرات داعمة، وخطابًا تعبويًا لدعم الفلسطينيين.[٦] أما قطر فواصلت دورها كوسيط رئيسي عبر ملف الأسرى والمساعدات الإنسانية [٧]، فيما شكّل الموقف السعودي تحوّلًا نوعيًا بعد تعليق مسار التطبيع مع إسرائيل وإعادة التأكيد على مركزية القضية الفلسطينية[٨]، وفي المقابل، اتسمت مواقف الدول المطبّعة (الإمارات، البحرين، المغرب) بفتور نسبي، مقتصرة على بيانات لفظية تدعو لضبط النفس، من دون اتخاذ إجراءات عملية

(١) المصدر نفسه،.ص٤.

(٢) عاطف الجولاني، محددات الموقف المصري تجاه معركة طوفان الأقصى والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة, سلسلة إضاءات سياسية، العدد٦،(مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات بيروت، ٢٨/اذار/٢٠٢٤) ، ص ص١-٢.

(3) Lazar Berman, Jordan recalls ambassador, says Israel cannot return its envoy until end to Gaza war",1nov.2023, https://www.timesofisrael.com/jordan-recalls-ambassador-from-israel-to-protest-carnage-in-war-with-hamas/

(٤) عاطف الجولاني، محددات الموقف الأردني من معركة طوفان الأقصى، سلسلة إضاءات سياسية، العدد ٥، (مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات بيروت، ٢٩/شباط/٢٠٢٤،) ص ص ١-٤.

(٥) رابحة سيف علام، أين يقف حزب الله من طوفان الأقصى؟ مقالات، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٨/تشرين الأول ٢٠٢٣.

(٦) صافيناز محمد احمد، طوفان الأقصى يضرب القواعد الامريكية في العراق وسوريا، في: طوفان الأقصى والحرب على غزة المقدمات والتداعيات، ملفات،(مؤسسة الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ديسمبر ٢٠٢٣،) ص ٧٠.

(٧) محمد الزيتوني، مصدر سبق ذكره،ص٧٠ وكذلك أنظر: عبير محسن، مواقف دول الخليج من حرب غزة: مصالح امن تواظؤ ام سلام،موقع درج، ٢/تشرين الثاني، ٢٠٢٣.
https://daraj.media/%D9%85%D9%88%D8%A7%D9%82%D9%81

(٨) محمد حمشي، عن الموقف العربي الرسمي من عملية طوفان الأقصى وما تلاها من عدوان إسرائيل على غزة، سلسلة مقالات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٢/تشرين الأول/٢٠٢٣، ص ص ٣-٥.

ضد الكيان الاسرائيلي[١]، ما عكس مأزقًا بين التزامات التطبيع وضغوط الرأي العام.

أما على مستوى القوى الدولية الكبرى، فقد برزت الولايات المتحدة الأمريكية في موقع الداعم المطلق للكيان الإسرائيلي[٢]، إذ زوّدتها بالأسلحة وأرسلت حاملات طائرات إلى شرق المتوسط، وعطّلت قرارات مجلس الأمن بوقف إطلاق النار عبر استخدام الفيتو[٣]. ورغم محاولات واشنطن تبني خطاب إنساني متوازن، فإن انحيازها الواضح أضعف مصداقيتها عالميًا ورسّخ صورة الازدواجية في المعايير، في المقابل، وظّفت روسيا الأزمة لإحراج الولايات المتحدة وإبراز التناقض بين خطابها في أوكرانيا وموقفها في غزة[٤]، مقدمة نفسها كطرف مناصر للقضية الفلسطينية عبر مشاريع قرارات ودبلوماسية ناعمة، من دون الانخراط المباشر، حفاظًا على مصالحها الأمنية في سوريا وعلاقاتها مع الكيان الاسرائيلي [٥] ، أما الصين فقد طرحت موقفًا مبدئيًا ركّز على وقف فوري لإطلاق النار وتأكيد حل الدولتين، واصفة للقضية الفلسطينية بأنها تمثل ظلمًا تاريخيًا يتطلب معالجة عادلة [٦]، لتستثمر في تعزيز صورتها كقوة مسؤولة ومتوازنة في نظام دولي متعدد الأقطاب، من جهته، اتسم الموقف الأوروبي بانقسام داخلي، إذ دعمت دول كألمانيا والتشيك والنمساالكيان الاسرائيلي بشكل مطلق، بينما طالبت أخرى مثل إسبانيا وبلجيكا بوقف إطلاق النار وانتقدت الانتهاكات، ومع ذلك، كشفت قضية الأونروا وقرار ١٨ دولة تعليق دعمها عن رسوخ الانحياز البنيوي للرواية (الإسرائيلية)[٧]، وبذلك كشفت عملية «طوفان الأقصى» عن فجوة متسعة بين الخطاب الرسمي للدول وتوجهات الشارع، كما أعادت إبراز المقاومة الفلسطينية كفاعل رئيسي في معادلات الإقليم والنظام الدولي.

---

(١) عادل مرزوق، دول الخليج وطوفان الأقصى: مواقف متباينة ومسارات متباعدة، الموقع الاليكتروني: https://gulfhouse.org/posts/6107

(٢) د. محمد عباس ناجي، طوفان الأقصى: واشنطن تلوح بالقوة لتجنب استخدامها، في: طوفان الأقصى والحرب على غزة المقدمات والتداعيات، ملفات، (مؤسسة الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ديسمبر ٢٠٢٣،) ص ٩٣.

(٣) د. سليم كاطع علي، طوفان الأقصى دراسة تحليلية في الأبعاد الإقليمية والدولية، في: د. رياض عبد إبراهيم واخرون، طوفان الأقصى وانعكاساته الداخلية والإقليمية والدولية،(مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠٢٤،) ص ٩٣.

(٤) (المصدر نفسه،) ص ص ٨٨-٩٤.

(٥) صافيناز محمد، روسيا وحرب غزة المتوقع وحدوده، في طوفان الأقصى والحرب على غزة المقدمات والتداعيات، ملفات، (مؤسسة الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ديسمبر ٢٠٢٣،) ص ٩٦.

(٦) السيد صدقي عابدين، دلالات الموقف الصيني من التصعيد في الشرق الأوسط، ملفات، (مؤسسة الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ديسمبر ٢٠٢٣،) ص ص ١٠١-١٠٢.

(٧) وليد عبد الحي، أزمة الموقف الأوربي من عملية طوفان الأقصى، (مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، أيار ٢٠٢٤،) ص ص ٤-٥.

ثالثاً: الاستجابة الدولية والانحياز الغربي

كشفت أحداث ٧ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣ وما تبعها من عملية «طوفان الأقصى» عن انحياز واضح في الخطاب السياسي والإعلامي الغربي لصالح إسرائيل [١]، إذ جرى توصيفها بـ«الهجوم الإرهابي» و(١١ سبتمبر الإسرائيلي)، ومقارنة حماس بـ«داعش» و«القاعدة»[٢]، في تغييب لحق الفلسطينيين في المقاومة، كما رُبط العدوان على غزة بالحرب الأوكرانية ضمن سردية صراع عالمي بين الغرب وخصومه، وصُوّرت المواجهة كمعركة بين «دولة ديمقراطية» وجماعة متطرفة، مع تحميل مصر مسؤولية الأزمة الإنسانية بمعبر رفح، ورغم أن الانحياز الغربي ليس ظاهرة جديدة فإن انتشار وسائل التواصل الاجتماعي أتاح إيصال الرواية الفلسطينية مباشرة إلى الجمهور، خاصة الشباب والمهاجرين والحركات التقدمية، ما كشف حجم التحيز ورسّخ الوعي بازدواجية الخطاب الغربي، وقد انعكس ذلك في استطلاعات الرأي التي أظهرت تزايد التعاطف مع الفلسطينيين لدى الأجيال اليافعة، لعبت منصات مثل «تيك توك» دورًا في إبراز التناقض بين الخطاب الرسمي الغربي وتوجهات الرأي العام، فيما أظهرت ردود القوى الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، انحيازًا واضحًا لإسرائيل في تناقض مع مبادئ القانون الدولي، تجسد ذلك في الخطاب السياسي والمساعدات العسكرية والحماية الدبلوماسية داخل الأمم المتحدة، حيث وفّرت واشنطن غطاءً واسعًا لإسرائيل عبر الدعم العسكري ونقل الأسلحة واستخدام الفيتو [٣]، كما واجهت بريطانيا انتقادات قانونية بشأن تصدير مكونات طائرات «إف-٣٥»[٤]، فيما اتهمت منظمات حقوقية الولايات المتحدة بالتواطؤ في الانتهاكات، وقد أثار هذا الموقف انتقادات حادة من منظمات حقوق الإنسان وقطاعات من المجتمع المدني الغربي، التي اعتبرت أن هذه السياسات تتجاهل جذور الصراع المتمثلة في الاحتلال والحصار وفشل عملية السلام، وتجسيدًا لازدواجية المعايير؛ إذ عوقبت روسيا سريعًا على أفعالها في أوكرانيا، بينما لم تُتخذ إجراءات مماثلة ضد الكيان الاسرائيلي، وقد وصف هذا التناقض وزير خارجية الاتحاد الأوروبي السابق جوزيب بوريل هذه الأوضاع

(١) د. دينا شحاته، كيف نظر الاعلام والرأي العام الغربي لحرب غزة٢٠٢٣ ، ملفات،(مؤسسة الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ديسمبر ٢٠٢٣)، ص١٠٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٧.

(٣) د. عبد العليم محمد، الطريق الى طوفان الأقصى، في: طوفان الأقصى والحرب على غزة المقدمات والتداعيات، ملفات، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ديسمبر ٢٠٢٣، ص ٨.

(4) Campaigners sue UK government to stop jet-part exports to Israel, Financial Times, https://n9.cl/tefid

بأنها إبادة، منتقدًا تقاعس أوروبا، وهو ما فاقم اتهامات النفاق وأضعف الشرعية الأخلاقية للقوى الغربية في جهود الوساطة.[١]

رابعاً: دور الجهات غير الحكومية الفاعلة:

أثارت الاستجابة الدولية لعملية «طوفان الأقصى» جدلًا واسعًا بسبب الانتقائية في تطبيق القانون الدولي الإنساني، فبينما سارعت الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا وفرنسا إلى إدانة هجوم حماس باعتباره انتهاكًا للقانون الدولي، تزامن دعمها للحملة الإسرائيلية على غزة مع تساؤلات حول مصداقية هذا الموقف، وقد ركزت الانتقادات على مبدأي التمييز والتناسب المنصوص عليهما في اتفاقيات جنيف، خاصة بعد توثيق منظمات حقوقية، مثل العفو الدولية وهيومن رايتس ووتش، لانتهاكات إسرائيلية استهدفت مناطق مدنية ومرافق صحية ومخيمات لاجئين ، [٢] وفي حين عد الكيان الاسرائيلي عملياته دفاعًا مشروعًا عن النفس، شدد منتقدون على أن القانون الإنساني لا يجيز استخدام القوة العشوائية أو غير المتناسبة حتى في النزاعات المسلحة.[٣]، ورغم توثيق انتهاكات واسعة، امتنعت القوى الغربية عن إدانة السلوك الإسرائيلي، مما عزز اتهامات ازدواجية المعايير، وقد برز هذا الجدل بوضوح في خطاب الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش أمام مجلس الأمن في ٢٤ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٢٣، حين أشار إلى أن هجمات حماس «لم تحدث في فراغ»[٤]، وهو تصريح قوبل بردود غاضبة ودعوات إسرائيلية لاستقالته. ورأى مراقبون أن هذه الحادثة كشفت كيف يُقابل أي مسعى لتحقيق توازن قانوني أو أخلاقي بعقوبات سياسية حين يتعلق الأمر بفلسطين، في تناقض صارخ مع المواقف الغربية تجاه أزمات أخرى مثل أوكرانيا [٥]، وقد غذّى هذا التناقض اتهامات التمايز الغربي وأضعف الثقة بالمؤسسات الدولية، ورسّخ الاعتقاد بأن العدالة ما تزال انتقائية ومسيسة في النظام العالمي، وفي النهاية، نجحت العملية في إعادة القضية

(١) جوزيب بوريل : قادة الاتحاد الأوربي متواطئون مع إسرائيل، الجزيرة نت، الموقع الإليكتروني:
https://n9.cl/cwmea

(2) Campaigners sue UK government to stop jet-part exports to Israel, Financial Times, https://n9.cl/tefid

(٣) جوزيب بوريل، مصدر سبق ذكره.

(4) Patrick Kingsley et al., "Israel Strikes Gaza After Surprise Attack by Hamas," The New York Times, October 7, 2023, https://www.nytimes.com/live/202307/10//world/israel-gaza-news.

(5) Al Jazeera English, "Israel lashes out at UN chief over Gaza comments," October 25, 2023, https://www.aljazeera.com/news/202325/10//israel-un-chief-guterres-gaza.

الفلسطينية إلى مركز الاهتمام الدولي كملف غير محسوم يحمل تداعيات عالمية.

في أعقاب عملية «طوفان الأقصى»، برز المجتمع المدني العالمي كفاعل محوري في إعادة تشكيل التصورات الدولية للصراع، حيث لعب دورًا ضاغطًا على الحكومات عبر المظاهرات والعمل الرقمي، فقد شهدت مدن كبرى مثل لندن وباريس ونيويورك وجوهانسبرغ وجاكرتا والرباط مظاهرات حاشدة شارك فيها عشرات الآلاف، معبّرين عن رفضهم للقصف الإسرائيلي وما اعتُبر تواطؤًا من حكوماتهم[1]. وقد جسدت هذه التحركات وعيًا عالميًا متجددًا بالقضية الفلسطينية وأعادت إدراجها في أجندة الرأي العام الدولي، تجسّد هذا الوعي في احتجاجات واسعة ومتعددة الأطياف، قادها الشباب والحركات التقدمية المناهضة للاستعمار، واضعة القضية الفلسطينية في إطار عالمي لمقاومة الظلم،[2] غير أن القيود المفروضة على التظاهرات المؤيدة لفلسطين في دول مثل فرنسا وألمانيا أفضت إلى نتيجة عكسية، إذ رأت منظمات الحريات المدنية أن هذه السياسات تمثل انتهاكًا لحرية التعبير[3]، وأبرزت التباين في الخطاب المتاح بشأن إسرائيل وفلسطين داخل المجتمعات الغربية.

برز المجتمع المدني العالمي كفاعل محوري في إعادة تشكيل التصورات الدولية للصراع، حيث لعب دورًا ضاغطًا على الحكومات عبر المظاهرات والعمل الرقمي

أظهرت استطلاعات الرأي في الولايات المتحدة وبريطانيا أن الأجيال الشابة أكثر تعاطفًا مع الفلسطينيين وأكثر نقدًا للكيان لإسرائيلي بفعل اطلاعها المباشر على روايات مرئية غير خاضعة للرقابة[4]، وهو تحول ينطوي على تداعيات بعيدة المدى على توجهات النخب السياسية والثقافية في المستقبل، باختصار، أظهرت تداعيات «طوفان الأقصى» هشاشة مصداقية النظام القانوني الدولي؛ فبينما أُدينت حماس بحق لاستهدافها المدنيين، لم يُمارس

(1) Middle East Eye, "Pro-Palestine marches draw hundreds of thousands globally," October 22, 2023, https://www.middleeasteye.net/news/pro-palestine-marches-global-response.

(2) The Guardian, "London's pro-Palestinian march sees over 300,000 demonstrators," October 21, 2023https://www.theguardian.com/uk-news.,

(3) Human Rights Watch, "France and Germany suppress pro-Palestinian speech," November 2023, https://www.hrw.org/news/202304/11//europe-palestine-protest-rights

(4) Middle East Eye, "South Africa calls for ICC probe into Israeli war crimes," November 2023, https://www.middleeasteye.net/news/south-africa-icc-israel-war-crimes.

التدقيق نفسه على أفعال إسرائيل في غزة رغم ارتفاع الضحايا المدنيين واستخدام القوة غير المتناسبة، ما عمّق اتهامات النفاق الغربي وأضعف الثقة بالمؤسسات الدولية، وإلى جانب ذلك، برز تحول جيلي يُظهر تعاطفًا أكبر مع الفلسطينيين، ما قد يؤثر في توجهات النخب المستقبلية، كما أسهمت الجاليات الفلسطينية في أوروبا وأمريكا الشمالية، مدعومةً بالعولمة الرقمية ومشاركة مؤثرين وأكاديميين وفنانين، في الحفاظ على زخم القضية وتوسيعها من إطار محلي إلى حركة مناصرة عالمية،ودعوات للمقاطعة التجارية مع الكيان الاسرائيلي.

خامسا: تأثير عملية طوفان الأقصى على الأمن العالمي وتنشيط محاور الاستقطاب السياسي والدبلوماسي:

أبرزت عملية «طوفان الأقصى» أن تداعياتها تجاوزت البعدين المحلي والإقليمي، لتشكّل تهديدًا للأمن العالمي وتعيد تنشيط مسارات الاستقطاب في النظام الدولي، ويتناول هذا المحور جانبين أساسيين: تأثيرها على الأمن العالمي بما يشمل أسواق الطاقة والممرات البحرية، وتعميق الانقسام السياسي والدبلوماسي بين القوى الكبرى مع صعود أدوار جديدة لقوى ناشئة ومجتمع مدني عابر للحدود.

الأمن العالمي واستقرار أسواق الطاقة: أدت عملية «طوفان الأقصى» إلى إعادة صياغة الخطاب الأمني الدولي، إذ أثارت المخاوف من توسع الصراع ليشمل قوى «محور المقاومة» كحزب الله وإيران[١]، بما انعكس على أسواق الطاقة والممرات البحرية الإستراتيجية كالبحر الأحمر وباب المندب، وقد عمّق ذلك الاستقطاب السياسي بين دول الشمال والجنوب حول توصيف الأزمة، فيما زاد احتمال التصعيد على الجبهة الشمالية لإسرائيل من القلق الإستراتيجي،[٢] وأكد انتشار حاملات الطائرات الأمريكية والاستنفار الإسرائيلي خطورة الانزلاق نحو مواجهة أوسع تهدد السلم الدولي، خصوصًا مع حساسية موقع الشرق الأوسط في منظومة الطاقة العالمية، ورغم أن غزة وجنوب لبنان ليستا مناطق نفطية، فإن أي توسع للصراع ليشمل إيران أو مضيق هرمز ينعكس مباشرة على إمدادات النفط[٣]، كما أظهر ارتفاع الأسعار الأولي مع الحرب، وزاد إعلان الحوثيين تنفيذ هجمات ضد سفن مرتبطة بإسرائيل هشاشة

(1) Global protests erupt in solidarity with. Palestinians,Op.cit.

(٢) يورونيوز عربية، «حزب الله وترسانة الصواريخ الدقيقة... تهديد حقيقي»، ١٠ أكتوبر ٢٠٢٣، euronews.com

(٣) إغلاق مضيق هرمز... هل تفي إيران بوعيدها؟»، قناة الجزيرة الاقتصادية ، ١٢ أكتوبر ٢٠٢٣، .aljazeera net

أمن الممرات البحرية[1]، ما دفع الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد الأوروبي لتعزيز وجودها العسكري البحري لضمان حرية الملاحة[2]، في دلالة على ارتباط استقرار الشرق الأوسط بالأمن الاقتصادي العالمي. وقد استثمرت دول مثل الصين وروسيا هذا الانقسام لترويج لنظام دولي متعدد الأقطاب وإدانة النهج الغربي[3]. أخيرا، أعادت عملية حماس الأخيرة إحياء الزخم العالمي للقضية الفلسطينية، إذ ترافق المشهد الإنساني في غزة مع موجة تضامن رقمي واحتجاجات عابرة للحدود، وبرغم الانحياز الغربي لإسرائيل، برزت مواقف دول الجنوب والمجتمع المدني عبر حملات تضامن ومقاطعة كشفت ممارسات الاحتلال وأضعفت الروايات الرسمية.

الخاتمة

أظهرت عملية «طوفان الأقصى» وما تبعها من الحرب على غزة أن القضية الفلسطينية لم تعد شأنًا محليًا أو إقليميًا، بل غدت اختبارًا عالميًا لمدى التزام النظام الدولي بمبادئه المعلنة، فقد كشفت ردود الفعل الغربية استمرار الانحياز لإسرائيل، رغم انكشافه عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي عمّقت الفجوة بين الرأي العام وصنّاع القرار، خاصة مع تزايد التعاطف الشبابي مع الفلسطينيين، وعلى المستوى الإقليمي، تباينت المواقف: فإيران عمّقت خطاب «محور المقاومة»، وتركيا تبنت لهجة أكثر صراحة، فيما التزمت دول الطوق الحذر مراعاة لمعادلاتها الأمنية، بينما انسجم العراق مع المزاج الشعبي، في المقابل، عززت قطر دورها الوسيط، وأوقفت السعودية مسار التطبيع، فيما بدت الإمارات والبحرين والمغرب مرتبكة بين ضغوط الداخل والخارج، دوليًا، واصلت الولايات المتحدة انحيازها المطلق لإسرائيل، بينما استثمرت روسيا الأزمة لإبراز فشل السياسة الأمريكية وربط غزة بأوكرانيا، وسعت الصين إلى تقديم نفسها كقوة مسؤولة داعية لوقف النار، أما الاتحاد الأوروبي فبقي أسير انقساماته، كما برز المجتمع المدني العالمي كمحرك رئيسي للاحتجاجات والتضامن الرقمي، رابطًا القضية الفلسطينية بقضايا العدالة الكونية، وبالمحصلة، شكّلت العملية محطة مفصلية فجّرت تناقضات النظام الدولي، وفضحت ازدواجية معاييره، وأبرزت محدودية المؤسسات الأممية، ورسّخت حضور القضية الفلسطينية كأحد محاور التفاعلات الدولية المعاصرة.

---

(١) الشرق الأوسط، «البحر الأحمر في دائرة التوتر بعد هجمات الحوثيين»، ١٨ أكتوبر ٢٠٢٣، aawsat.com

(٢) إندبندنت عربية، «البحرية الأميركية تنتشر في باب المندب لحماية الملاحة»، ٢٠ أكتوبر ٢٠٢٣، independentarabia.com

(٣) روسيا والصين وتعزيز التعددية القطبية»، RT Arabic، https://n9.cl/f6zso

قائمة المصادر

أولا: المصادر باللغة العربية:

١- **الكتب العربية والمترجمة:**

٢- **المجلات العلمية:**

أ- د. اركان إبراهيم عودان، دور جامعة الدول العربية في مواجهة الأزمات العربية بعد عام ٢٠١١، مجلة قضايا سياسية، (كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد٧٧، ٢٠٢٤)، ص ص ١٠٠-١٠٢.

ب- د. مثنى العبيدي، موقف الاتحاد الأوربي من أحداث طوفان الأقصى: التحولات والعوامل المؤثرة مجلة أفاق للأبحاث السياسية والقانونية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، (جامعة عمار ثليجي، الجزائر، المجلد ٨، العدد٠١، ٢٠٢٥)، ص ص٩٩-١٠١

ج- د. نبيل محسن بدر الدين، تداعيات عملية طوفان الأقصى على القضية الفلسطينية، مجلة جامعة الملكة أورى المحكمة، العدد٢٦، المجلد ١، جامعة الملكة أورى، صنعاء، ٢٠٢٣، ص ص ١٠-١١.

د- قاسم قصير، إيران والحرب على غزة: القيادة من الوراء، اوراق سياسية،) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٢٤(ص ص ١–١١.

هـ- د. خيام محمد الزعبي، الموقف الإيراني من ملحمة طوفان الأقصى، مجلة مدرارات إيرانية، العدد ٢٢،) المجلد ٨. المركز الديمقراطي العربي، ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٢٣(ص ص ٥٣-٥٥.

و- عاطف الجولاني، محددات السياسة الإيرانية تجاه معركة طوفان الأقصى والحرب على قطاع غزة، إضاءات سياسية،) مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، العدد ٧، ٩ أيار/مايو ٢٠٢٤(ص ص ٢-٤.

ز- سعيد الحاج، محددات الموقف التركي من عملية طوفان الأقصى، ملف اضاءات سياسية، العدد ١٤، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٨بيروت، تشرين الأول/٢٠٢٤، ص ص١-٤.

ح- سمير صالحة، الموقف التركي من حرب غزة واتجاهاته المستقبلية، أوراق سياسية،) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،٢٠٢٤(١-٣.

ط- عاطف الجولاني، محددات الموقف المصري تجاه معركة طوفان الأقصى والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة, سلسلة إضاءات سياسية، العدد٦،(مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات بيروت، ٢٨/اذار/٢٠٢٤) ، ص ص١-٢.

ي- عاطف الجولاني، محددات الموقف الأردني من معركة طوفان الأقصى، سلسلة إضاءات سياسية، العدد ٥، (مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات بيروت، ٢٩/ شباط/٢٠٢٤،) ص ص ١-٤.

ك- صافيناز محمد احمد، طوفان الأقصى يضرب القواعد الامريكية في العراق وسوريا، في: طوفان الأقصى والحرب على غزة المقدمات والتداعيات، ملفات،(مؤسسة الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ديسمبر ٢٠٢٣ ص ٧٠.

٣- شبكة الانترنت

أ- شفيق شقير، طوفان الأقصى (سياقات وتداعيات)، مركز الجزيرة للدراسات،8 أكتوبر/2023، الموقع الاليكتروني:
https://studies.aljazeera.net/ar/article/5875

ب- موقع الناتو الرسمي، تصريحات الأمين العام حول الوضع في الشرق الأوسط، 12 تشرين الأول/أكتوبر 2023، متاح على الرابط:
https://www.nato.int/cps/en/natohq/opinions_219139.htm

ج- الأمم المتحدة، تصريحات الأمين العام أنطونيو غوتيريش أمام الموقع الاليكتروني:.مجلس الأمن بشأن الوضع في غزة، نيويورك، 2024
https://news.un.org/ar/story/2024/07/1132621

د- بيان المدعية العامة للمحكمة الجنائية الدولية، فاطو بنسودا، بخصوص التحقيق في الحالة في فلسطين، الموقع الاليكتروني:
https://www.icc-cpi.int/news/statement-icc-prosecutor-fatou-bensouda-respecting-investigation-situation-palestine?lang=Arabic

هـ- المحكمة الجنائية الدولية، مكتب المدعي العام: "بيان المحقق كريم أحمد خان من القاهرة حول الوضع في دولة فلسطين وإسرائيل"، 30 أكتوبر 2023، متاح على الرابط:
https://www.icc-cpi.int/news/statement-icc-prosecutor-karim-khan-kc-cairo-situation-state-palestine-and-israel

و- الأهرام، «مصر دولة ذات سيادة.. ونرفض تهجير الفلسطينيين إلى سيناء»، صحيفة الأهرام، 18 أكتوبر 2023، متاح على الرابط: gate.ahram.org.eg

ثانياً: المصادر باللغة الإنكليزية:

1- Rashid Khalidi, The Hundred Years' War on Palestine (Metropolitan Books, 2020), pp. 197–202
2- United Nations, General Assembly Resolution ES-10/21 on Gaza (27 October 2023)
3- Malaysia, Turkey, South Africa Call for Ceasefire in Gaza," Al Jazeera, 29 Oct. 2023, See also: Human Rights Watch, World Report 2024: Israel/Palestine (New York: HRW, 2024.
4- Anadolu Agency, "Global South States Back Palestinian UN Initiatives," Nov. 2023.
5- Avi Shlaim, "Israel and Palestine: Reframing the Conflict," International Affairs 96, no. 2 (2020): 323–341
6- United Nations, Remarks by Secretary-General António Guterres on Gaza (24 Oct. 2023)
7- International Court of Justice, South Africa v. Israel: Application of the Genocide Convention (The Hague, Dec. 2023).
8- Omar Shakir, "Accountability After Gaza 2023," Human Rights Watch Dispatches, Jan. 2024
9- South African Department of International Relations, Press Release on Gaza, Oct. 2023
10- The Guardian, "Over 500 UN Human Rights Staff Urge Leadership to Declare Gaza a Genocide," TheGuardian, 2025.
11- The Guardian, Jordan Recalls Ambassador from Israel Amid Gaza War, November 2023
12- Haaretz, Israeli Leaders Reject Palestinian Statehood Amid Escalating Gaza War, November 2023.
13- United Nations, Security Council Debates Gaza Situation, Calls for Renewed Commitment to Two-State Solution, November 2023.
14- Reuters, "Saudi Arabia puts U.S.-backed plans to normalise ties with Israel on ice amid war," 13 October, 2023. https://www.reuters.

com/world/middle-east/saudi-arabia-puts-israel-deal-ice-amid-war-engages-with-iran-sources-say-2023-10-13/

15- Mass protests in Morocco against Israel's war in Gaza and US support," 6 April 2025., https://www.aljazeera.com/news/2025/4/6/mass-protests-in-morocco-against-israels-war-in-gaza-and-us-support

16- Saudi foreign minister: No normal Israel ties without path to Palestinian state, 21 January, https://www.reuters.com/world/middle-east/saudis-foreign-minister-no-normal-israel-ties-without-path-palestinian-state-cnn-2024-01-21/

17- Michael Robbins and Amaney A. Jamal "A Hidden Force in the Middle East: How Arab Public Opinion is Reshaping, 12/June/2025, https://www.foreignaffairs.com/israel/hidden-force-middle-east

18- Campaigners sue UK government to stop jet-part exports to Israel, Financial Times, https://n9.cl/tefid

19- Patrick Kingsley et al., "Israel Strikes Gaza After Surprise Attack by Hamas," The New York Times, October 7, 2023, https://www.nytimes.com/live/2023/10/07/world/israel-gaza-news.

20- Al Jazeera English, "Israel lashes out at UN chief over Gaza comments," October 25, 2023, https://www.aljazeera.com/news/2023/10/25/israel-un-chief-guterres-gaza.

21- Middle East Eye, "Pro-Palestine marches draw hundreds of thousands globally," October 22, 2023, https://www.middleeasteye.net/news/pro-palestine-marches-global-response.